من اخبار هذه القبيلة في السابق وما وقفتُ عليهِ في الحاضر كَفقًا للثوبين او مطـارقةً بينهما

الَّا اني قبل ان أُجري جواد القلم في ميدان هـذا الموضوع اسألك ان تدعني ان اقول لك شيئَين: الاوَّل: ان البطن الذي سمَّاهُ صاحبي نُصَيِّف بالعِزَّة لم ارَ لهُ اثرًا في مؤلَّفات العرب القديمة وان كانت موجودة الآن في ديار خراسان بهذا الاسم. ثانيًا اني قد بحثتُ في دائرة المعارف عن خزاعة فوجدتها تقول في نسبهم ما حرفهُ: « خزاعة بن عمرو بن لُحَيّ بن عامر بن قمعة بن الياس بن مُضر » مستشهدًا في ذلك بكلام بعض الائمة الَّا اني لا أرى كيف ينطبق هـذا النسب على خزاعة اذ المشهور عنهم انهم من عرب اليمن من بني كهلان لا من بني عدنان (١ وانهم غادروا بلاد اليمن في عهـد سيل العَرِم كما ياتي ذكرهُ بعيد هذا. فكيف يُعتمَد على كلام من يقول انهم من مضر اي من عدنان. فلا مراء ان الوهم ظـاهر. وعلى كلٍّ فان تاريخ العرب في غاية الاضطراب. فانك لا تكاد تقع على شيء منهُ كالقرار. بل كلُّهُ يُشبه السَّراب. تظن انك قد قاربت منهُ الجوار. وما انت الَّا في ابتعادٍ واغتراب. والله وحدهُ اعلم بالصواب

## ٢ موطِن خزاعة الاصلي وتفرُّقهم

قال البـلاذري (ص ١٥): « ان من كان باليمن من وُلد سبأ بن يَشجُبَ بن يَعرُبَ بن قحطان بَغَوا وطغوا وكفروا نعمة ربّهم فيما اتاهم من الخصب ورفاغة العيش فخلف الله جرذانًا جعلت تنقب سدًّا كان لهم بين جبلين فيهِ انابيب يفتحونهـا اذا شاؤوا. فيأتيهم الماء منهـا على قدر حاجتهم وارادتهم. والسُّدُّ العَرِمُ. فلم تزل تلك الجرذان تعمل في ذلك العرم حتى خرقتهُ فاغرق الله تعـالى جنانهم وذهب باشجارهم وابدلهم خمطًا واثلًا وشيئًا من سدر قليلًا. فلمَّا رأى ذلك مُزَيقياء وهو عمرو بن عامر ابن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك

---

١) قولنا هذا يُطلق على الاغلبية والَّا ففي اليمن عرب من عدنان ذكرهم التاريخ منهم بنو أنمار. قال ابو الفداء (١: ١١١) ما نصُّهُ: انمار بن نزار ومضى انمار الى اليمن فتناسل بنوهُ بتلك الجهات وحُسِبوا من العَرَب اليمانية. اه

Digitized by Google

ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان باع كل شيء له من عقار وماشية وغير ذلك ودعا الازد حتى صاروا معهُ الى « بلاد عَكّ » فاقاموا بهـا . وقال عمرٌو: « الانتجاعُ قبل العِلم عَجزٌ ». فلمَّا رأت عكٌّ غلبة الازد على اجود مواضعهم غمَّها ذلك فقالت للازد: انتقلوا عنَّا . فقام رجلٌ من الازد أعور اصمّ يقـال لهُ جِذعٌ فوثب بطائفـة منهم فقتلهم ونشبت الحرب بين الازد وعكّ فانهزمت الازد ثم كرَّت فقال جذعٌ في ذلك:

نحن بنو مازنَ غير شكِّ غسَّانُ غسَّانَ وعكٌّ عكِّ
سَيَعْلَمُون أيُّنَا أرَكّ

« وكانت الازد تزلت بماء يقال لهُ غسَّان فسُمُّوا بذلك . ثم ان الازد صارت حتى انتهت الى بلاد حكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطـان فقاتلوهم فظهرت الازد على حكم . ثم انهم بدا لهم الانتقال عن بلادهم فانتقلوا وبقيت طائفة منهم معهم . ثم اتوا نجران فحاربهم اهلها فنُصروا عليهم فاقاموا بنجران ثم رحلوا عنها الّا قوم منهم تخلَّفوا بها لاسباب دعتهم الى ذلك فاتوا مكّة واهلُهـا جُرهُم فنزلوا بَطنَ مَرّ وسأل ثعلبةَ ابن عمرو مُزَيقياء جرهمَ ان يعطوهم سهل مكّة فابوا فقاتلهم حتى غلب على السهل . ثم انهُ والازد استوبأوا مكانهم ورأوا شدة العيش بهِ فتفرَّقوا فاتت طائفة منهم عمان وطائفة السَّراة وطائفة الانبار والحيرة وطائفة الشام واقامت طائفة منهم بمكّة . فقال جذعٌ: كلَّما صرتم يا معاشر الازد الى ناحيةٍ انخزعت منكم جماعة . يوشك ان تكونوا أذنابًا في العرب . فسُمِّي من اقام بمكّة خزاعة ». اهـ بحرفهِ

قلتُ: واما طائفة الازد التي اتت الحيرة فقد تنصَّرت وعُرفت باسم العباد . وقام منهم علماء وشعراء يُشار اليهم بالبنان الّا ان العباد لم يكونوا من الازد فقـط بل من قبائل شتَّى

## ٣ نسب خزاعة الحقيقي

قد رأيت مما تقدَّم نسب خزاعة على ما ذكرهُ البلاذري فاسمع الآن ما يقول لك ابو الفداء في تاريخهِ (١ : ١٠٧) : « قد اُختُلِفَ في نسب خزاعة بين العدنانيّة واليمانية . والاكثر انها يمانيةٌ . والذي تُنسبُ اليهِ خزاعة هو كعب بن عمرو بن لُحَيّ بن حارثة

Digitized by Google

ابن عمرِو مُزَيقياء بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد ». وقد قال في صدر الفصل عن نسب الازد ما حرفهُ : « امَّا الازد فهم من وُلدِ الازد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن أُدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ ». اه وانت تعلم ان سبأ هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان كما هو مشهور . وعليهِ فالازد يمانيةٌ او قحطانية

## خزاعة في مكَّة

قال ياقوت في معجم البلدان ( ٤ : ٣٨٥ ) : « والخزع عنهم ( اي عن الازد ) عند خروجهم من مأرب حارثة بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السماء وهو خزاعة فافتتحوا الحرم وسكانُهُ جرهُم . وكانت جرهُم اهل مكَّة فطغَوْا وبغَوْا وسنُّوا في الحرَم سُنَنًا قبيحةً . . . فاحبَّ الله تعالى ان يُخرج جرهمًا من الحرَم لسوء فعلهم . فلمَّا نزل عليهم خزاعة حاربوهم حربًا شديدًا فظفَّرَ الله خزاعة بهم فنَفَوا جرهمًا من الحرم الى الحلّ فنزلت خزاعة الحرَم . ثم ان جرهمًا تفرَّقوا في البلاد وانقرضوا ». اه

وهكذا وليت خزاعة امر مكَّة وحجابة الكعبة . « وسأل بنو اسماعيل السُكنى معهم فاذنوا لهم . وتملَّك عليهم لُحَيٌّ وهو ربيعة ابن حارثة وكان فيهم شريفًا سيّدًا مُطاعًا . وبلغ بمكَّة من الشرف ما لم يبلغ عربيٌّ قبلهُ . وكان قد ذهب اسمهُ في العرب كلَّ مذهب وقولهُ فيهم دينًا متَّبعًا . وكان اول من اطعم الحاجَّ بمكَّة سدائف الابل ولحمانها على الثريد . وعمَّ في تلك السنة جميع حاجِّ العرب بثلاثة اثواب من بُرُود اليمن وهو الذي بَحَرَ البَحيرَةُ ووصل الوصيلة وحمى الحُسام وسيَّب السائبة ونصب الاصنام حول الكعبة . فكانت قريش والعرب تستقسم عندهُ بالازلام . وهو اول من غيَّر الحنيفية دين ابرهيم . — واقامت خزاعة ثلاث مائة سنة في سدانة البيت حتى قام قصيٌّ القُرَشيّ من بني اسماعيل . وعظُمَ شرفهُ فرأى انهُ احقُّ بالكعبة وبامر مكَّة . وكانت ولاية الكعبة لابي غبشان الخزاعيُّ . فباعها من قصيّ بزِقّ خمر فقيل فيهِ : « أخسَرُ من صَفقَةِ أبي غبْشان ». ثم دعا قصيٌّ اليهِ رجالاتِ قريش وأجمع لحرب خزاعة . فتناجزوا وكثر القتل ثم صالحوهُ على ان يحكِّموهُ الكعبة . فصار لقُصَيّ لِواء الحرب وحجابة البيت وتيمَّنت قريش برأيهِ وصرفوا مشورتهم اليهِ في قليل امورهم وكثيرها . فاتخذوا دار

Digitized by Google

الندوة ازاء الكعبة فكانت مجتمع الملا من قريش في مشاوراتهم ومعاقدهم . ثم تصدَّى لاطعام الحاجّ وفرض على قريش خراجاً يؤدونهُ . ثم هلك قصيٌّ وقام بامرهِ بنوهُ من بعدهِ بالقيادة في كل موسم حتَّى جاء الاسلام » ( عن مجاني الادب ٣ : ٣١٥ وهو ملخَّص عن كتاب اخبار مكَّة للازرقيّ )

## ٥ً اسلام خزاعة

قال البلاذري ( ص ٣٠ ) : « لمَّا قاضى رسول الله صلعم قريشاً عام الحدَيبيَة وكتب القضية على الهدنة وانهُ مَن احبَّ ان يدخل في عهد محمَّد صلعم دخل . ومن احبّ ان يدخل في عهد قريش دخل . وانهُ مَنْ اتى قريشاً من اصحاب رسول الله صلعم لم يردُّوهُ ومن اتاهُ منهم ومن خلفائهم ردَّهُ . قام من كنانة فقالوا : ندخل في عهد قريش وذمتها ( وفي الاصل المطبوع ومدَّتها وهو غلط ) وقامت خزاعة فقالت : ندخل في عهد محمَّد وعقدهِ . وقد كان بين عبد المطَّلب وخزاعة حِلف قديم فلذلك قال عمرو بن سالم ابن حصيرة الخزاعي :

لا هُمَّ إني ناشدٌ محمَّدا حِلْفَ أبينا وابيهِ الأتْلَدَا
[ فانصُرْ هداكَ اللهُ نصرًا أيَّدَا وادعُ عباد الله يأتوا مددَا ]

ثم ان رجلًا من خزاعة سمع رجلًا من كنانة ينشد هجاء في رسول الله صلعم فوثب عليهِ فشجَّهُ فهاج ذلك بينهم الشرَّ والقتال . واعانت قريش بني كنانة وخرج منهم رجال معهم فبيَّتوا خزاعة ( اي اوقعوا بهم ليلًا ) فكان ذلك ممَّا نقضوا بهِ العهد والقضية . وقدم على رسول الله صلعم عمرو بن سالم بن حصيرة الخزاعي يستنصر رسول الله صلعم فدعاهُ ذلك الى غزو مكَّة . » اهـ . وكانت الوقعة بين كنانة وخزاعة في سنة سبع من الهجرة ( ياقوت ٤ : ٩٠٣ )

## ٦ً ذكر بعض وقائع من تاريخ خزاعة القديم

اشهر هذه الوقائع واقعة دخولهم الحجاز ثم مناجزتهم لكنانة وقد مرَّ ذكرهما . ثم هجوم قيس بن عيلان عليهم . قال صاحب الاغاني ( في ١٣ : ٣ ) ما نصُّهُ : « زعموا ان قيس بن عيلان رغبت في البيت وخزاعة يومئذٍ تليهِ . وطمعوا ان ينتزعوهُ منهم فساروا ومعهم قبائل من العرب ورأسوا عليهم عامر بن الظرب العدواني فساروا الى مكَّة في جمع لُهام فخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا فهزمت قيس » . اهـ

Digitized by Google